مثله تقطر من السواد والكثرة وذلك في غبش الصبح وخرجت
الكتائب من مضائق الوادي فحملوا حملة واحدة فانكشفت
خيل بني سليم مولية وتبعهم اهل مكة والناس ولم يثبت
معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا العباس وعلي بن ابي طالب والفضل
ابن العباس وابو سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب وابو بكر
وعمر واسامة بن زيد في اناس من اهل بيته واصحابه قال
العباس وانا اخذ بلجام بغلته اكفها مخافة ان تصل الى العدو
لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحر العدو وابو سفيان
ابن الحارث اخذ بركابه وجعل صلى الله عليه وسلم يقول
للعباس ناد يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعني شجرة
بيعة الرضوان التي بايعوه تحتها ان لا يفروا عنه فجعل
ينادي تارة يا اصحاب السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة
وكان العباس رجلا صيتا فلما سمع المسلمون نداء العباس
اقبلوا كانهم الابل اذا حنت على اولادها يقولون يا لبيك
يا لبيك فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان
الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه
وارسله ورجع بنفسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يصدقوا الحملة فاقتتلوا مع الكفار
فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى قتالهم فقال
الان حمي الوطيس الى اخر ما قال وبذلك يظهر ان لا طعن
عليهم بذلك اصلا وان ما طعن به المولف هو المطعون به
لانه

لانه من باب زناه نحمده عامله الله بعدله قال المولف ومنها قوله تعالى واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما روى البخاري عن جابر قال
بينا نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها
حتى ما بقي مع النبي الا اثنا عشر رجلا فنزلت الاية وفي رواية اقبلت عير يوم
الجمعة وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الخ ويؤيده ما ذكره
النيسابوري في تفسير الاية من انه كان اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل و
التصفيق انتهى وانت خبير بانه اذا كانت هذه حالهم وسوء ادبهم معه صلى
الله عليه وسلم في حياته وعدم اعتنائهم ومراقبتهم له في حال الصلاة معه و
سماع الخطبة منه وخرجوا وهو شاهدهم لاجل التفرجة على قدوم عير وسماع
طبل ولهو فهل يستبعد منهم المخالفة له بعد موته لنيل اللذات والرياسات وطلب
الاطماع الدنيوية واقسم بالله العظيم انه لو كان قوم بين يدي بعض المشايخ
الوعاظ من سائر الناس اذا اقبل عليهم يعظهم ويخوفهم ويامرهم وينهاهم ويعرض لبعضهم
امر ضروري فضلا عن التفرج على عير او لهو لاستحى من القيام من بين يديه في تلك الحالة وعده
على نفسه من اعظم النقص لكماله المنافي للكمال فما بالك بالحضور بين يدي
سيد المرسلين وسماع خطبته والصلاة معه ما هذا الا ضعف راي
ضعف في الدين وقلة يقين لو كانوا من المنصفين انتهى اقول
انظر الى هذا المولف الضال كيف يتجاسر على اصحاب رسول الله بالمقال
مع ان هذه القصة لا طعن فيها اصلا لانها انما وقعت في بدو زمان
الهجرة ولم يكن الصحابة حينئذ متادبين باداب الشريعة ومع ذلك
كانت تلك الايام ايام جدب وقحط وكانت رغبتهم في ابتياع الاقوات
زائدة فظنوا ان العير لو ذهبت يغلو السعر فخرجوا من المسجد لذلك